Distant

وَصفُ الدَواء
في كَشفِ آفات الوبَاء

للشيخ عبد الرحمن البسطامي
المتوفى سنة ٨٥٨هـ - ١٤٥٤م

تحقيق وتقديم
الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

الأفنان

(Arab)
RC111
.H352
1988

حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى
شباط/فبراير ١٩٨٨

دار الألفباء
للنشر والتوزيع - باريس

المحتويـــات

مقدمة المحقق ٥
اللوحة رقم (١) ١٢
مقدمة الكتاب ١٥
الباب الأول: في أخبار جليلة وآثار جميلة ١٩
الباب الثاني: في أسماء ربانية وأسرار نورانية ٢١
الباب الثالث: في الأسرار الحرفية والأنوار العددية ٢٣
والأدعية القدسية والآيات البهية
الباب الرابع: في الأسرار النباتية والمنافع الحيوانية ٣١
والفوائد المعدنية والطلاسم الطافية
قائمة المصادر والمراجع ٤٣
الفهارس ٤٦

:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

ولد مؤلفنا عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي[١] الحنفي، في مدينة انطاكية[٢]، سنة ٧٨٢ هـ تقريباً[٣]، وأقام أيام الصبا في العلم والتحصيل وشغف بحقائق الحروف والأسماء الى أن سلك الطريق على يد شيخه شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الحلبي البسطامي بمدينة حلب سنة ٨٠١ هـ[٤]. وكان رحمه الله عالماً بالحديث والتفسير والفقه، وطوّف بالبلاد ودخل القاهرة وأقام بها طويلاً وتتلمذ على يد الشيخ الامام أبي عبدالله محمد بن محمد بن يعقوب الكومي التونسي، صاحب كتاب الكنز الباهر في شرح حروف الملك الظاهر، والشيخ أبي محمد مخلوف بن علي بن ميمون الجنتوي الجناتي المغربي صاحب لوامع البروق في سلطنة الملك الظاهر برقوق، والسيد الكبير عز الدين حسين الأخلاطي، صاحب الكنز المخزون، والكتاب الجامع[٥]. وقرأ فيها كتاب قبس الأنوار وجامع الأسرار في علم الحروف والأسرار على مصنّف الشيخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف الندرومي سنة ٨٠٧ هـ، كما قرأ اللمعة النورانية في الأوراد الربانية للبوني، في مصر على الشيخ عز الدين محمد بن

جماعة في نفس السنة[٦]. وكان عارفاً بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير[٧]، وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة[٨]، وهي فنون استوعبت معظم مؤلفاته. وكان الى جانب تضلعه في الشريعة والحقيقة، واقفاً على حوادث التاريخ ومتمكناً من الجغرافية. وحج وجاور بمكة المكرمة. ثم دخل مدينة بروسا[٩]، وكانت في ذلك الوقت عاصمة الدولة العثمانية ومقر سلطانها. وهناك اجتمع بالشيخ المولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (المتوفى ٨٨٦ هـ)، واستفاد منه كثيراً. ونال حظوة كبيرة لدى السلطان مراد الثاني العثماني، راعي العلماء، وإليه أهدى الشيخ البسطامي الكثير من مؤلفاته التي تربو على الستين مؤلفاً[١٠]. وتوفي رحمة الله عليه، في مدينة بروسا ودفن بها سنة ٨٥٨ هـ (١٤٥٤ م)[١١].

ويقول المولى عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده (المتوفى ٩٦٨ هـ) في شقائقه[١٢]، عندما ترجم للشيخ البسطامي: «كان له تصرف عظيم بخواص الحروف، وتأثير عظيم بالأشتغال بأسماء الله تعالى». ثم قال: «وله تصانيف في علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى، وعلم التواريخ لا يمكن تعدادها».

وكتابه الذي ننشره اليوم والمسمى «وصف الدواء في كشف آفات الوباء»، أحد هذه المؤلفات العديدة التي لم ينشر منها حتى الآن، سوى كتاب واحد[١٣]، مع ثرائها بالمعلومات المتقنة والأخبار الموثوقة. فقد عرف عنه أنه من العلماء المتعمقين المدقّقين، واتصفت جميع مصنّفاته بدقة تحريرها واتقانها، فكان يحررها بخطه الذي كان في غاية الإحكام[١٤]، وهو ما يتضح لنا مما وصل إلينا من مخطوطات مؤلفاته. وكان قد أخرج لنا هذا المؤلف قبل أن يشرع في تحرير كتابه الذي تناول فيه نفس الموضوع باسهاب وهو «الأدعية المنتخبة في الأدوية المجربة»، الذي ألفه في ليلة عيد الفطر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وكله في مرض الطاعون[١٥].

و «كتاب وصف الدواء في كشف آفات الوباء» الذي ننشره اليوم يتناول في المقام الأول موضوع التداوي بالأدعية «واستخدام الأسماء الربانية والأسرار النورانية لدفع الأمراض وآفاتها، مع الإستعانة بالأسرار الحرفية والأنوار العددية[١٦]، دون التفريط في استخدام الأسرار التي وضعها الله سبحانه وتعالى في النبات والحيوان والجماد»[١٧] لحفظ الصحة ودرء شرور الأوبئة. وعالج الكتاب كذلك وباء الطاعون الذي كان متفشياً في تلك العصور.

وقد تناول المؤرخون على مر العصور الاسلامية موضوع الطاعون، وكان أسبقهم إلى ذلك ابن أبي الدنيا[١٨] (المتوفى ٢٨١ هـ) بوضعه «كتاب الطواعين». ثم ألفت الرسائل والمقامات لطمأنة القلوب ومحاولة التخفيف عن الناس. وفي هذا كتب أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي، مقامة في الطاعون، وذلك قبل وفاته بهذا المرض في مدينة حلب سنة ٧٤٩ هـ، سماها «النبأ في الوبأ»، شرح فيها كيف انتشر هذا المرض في آسيا الوسطى، وكيف انتقل إلى بلاد القرم وتفشى في بلاد الشام[١٩]. وكان ابن الوردي يرى، كما جاء في مقامته، أن لا دواء للطاعون، وأن الدين هو الملجأ وفيه السلوى والعزاء، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء و «أنه هو يبدىء ويعيد»[٢٠]، ومن مات بالطاعون، فقد مات شهيداً وكتبت له الجنة.

وقد سار على هذا النهج ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) في كتابه «بذل الماعون في أخبار الطاعون»[٢١]، ثم السيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) في كتابه «ما رواه الواعون في أخبار الطاعون»[٢٢]، اختصر فيه كتاب ابن حجر ومقامة ابن الوردي والصفدي. بالاضافة إلى مقامته الدرية. وممن كتب في هذا الموضوع أيضاً، العلامة أحمد بن سليمان بن كمال باشا

زاده[٢٣] (المتوفى ٩٤١ هـ)، والمولى عصام الدين أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده[٢٤]. وكتب من بعده الشيخ الامام عبد الرؤوف المناوي (المتوفى ١٠٣١ هـ) كتابه «منحة الطالبين في معرفة الطواعين»[٢٥].

هذا وقد كان لبعض العلماء من المسلمين موقف آخر من الطاعون وعدم الاعتماد على الأدعية والرقي للتداوي منه، وكان على رأسهم لسان الدين بن الخطيب (المتوفى ٧٧٦ هـ)، الذي وصف لنا في كتابه «مقنعة السائل في المرض الهائل»[٢٦]، أهوال الطاعون الذي وقع في غرناطة سنة ٧٤٩ هـ؛ وهو الطاعون الذي «لم يعهد نظيره في الدنيا، فإنه طبق الأرض شرقاً وغرباً» على حد قول السيوطي[٢٧]. وكان من رأي ابن الخطيب ألا يترك الناس للتداوي بالأدعية والمأثورات الدينية، بل طالب بحثهم على الأخذ بالأسباب، واستعمال الأدوية للعلاج. وقد وافقه في ذلك، بعد مضي ما يزيد على القرن، ابن خلدون[٢٨] (المتوفى ٨٠٨ هـ)، ولكنه لم يمانع في استعمال الدعاء «من جهة التبرك وصدق العقد الايماني، فيكون له أثر عظيم في النفع». وقد جوَّز بعضهم ضرورة التداوي بالأدوية والأخذ بالأسباب. والحق يقال أن ما أتى به الطاعون من دمار وفتك بالناس، قد حرك الأقلام وشحذ الأذهان، وأنهض الهمم.

ويقول المولى طاشكبري زاده في رسالته «الشفاء لأدواء الوباء»[٢٩]، في الفصل الخاص «بالاختلاف في أمر التداوي ووجود فرقتين» ذهبت الأولى إلى أن التداوي أفضل من تركه، وإليه ذهب الشافعي وكثير من السلف وعامة الخلف، واستدلوا على أفضليته بأدلة منها قوله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برىء بإذن الله تعالى»، وقوله عليه الصلاة والسلام حين دعا طبيبين كانا بالمدينة لرجل يوم أحد عالجاه، فقالا: يا رسول الله إنا كنا نعالج ونحن في الجاهلية، فلما جاء الاسلام فما هو إلا التوكل، فقال: عالجاه فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ثم جعل فيه شفاء، قال فعالجاه،

فبرىء. وروي عن ابن عباس أن رجلاً قام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أينفع الدواء من القدر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: الدواء من القدر وهو ينفع من يشاء بما يشاء. ومنها أنه عليه السلام كان يتداوى ويصف الدواء. وكان الحرث بن كلدة طبيب العرب والمشهور منهم بالطب، وكان النبي ﷺ أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتي الحرث ليستوصفه في مرض نزل بـه. أما عن الفرقة الثانية، فيقول المولى طاشكبري زاده «ذهبت الفرقة الثانية الى أن ترك التداوي أفضل وأوفق بالتوكل وهو مذهب عامة المتصوفة وجمهور المقلدين لهم من المسلمين، وعلى ذلك جرى كثير من الصحـابة والسلف الصالحين».

هذا ولم يقتصر الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتابـه هذا عـلى الكلام عن الطاعون، بل تناول الأمراض الأخرى مثل الصرع والصداع والجذام.. الخ.

وقد اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب عـلى المخطوطـة المحفوظـة بالمكتبة الظاهريـة في دمشق، مع مضـاهاتهـا عند الاقتضـاء بالمخـطوطة الأخرى المحفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس[٣٠]. ويرجع السبب في اتخاذنا مخطوطة الظاهرية بوصفهـا النسخة العمـدة في التحقيق، إلى وضوحهـا واتقان خطها. وهذه المخطوطة تقع في ٨ ورقات (١٦ صفحة)، ومسطرتها ٢٩ سطراً، وهي تنقسم إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

تقبل الله هذا العمل بقبول حسن ابتغاء لوجهه الكريم وعفا عما جاء به من خطأ أو زلل وهيأ لنا من أمرنا رشدا.

الجمعة ١٢ رمضان ١٤٠٥ هـ
الموافق ٣٠ مايو/أيار ١٩٨٥ م.

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

حواشي مقدمة المحقق

(١) نسبة إلى طيفور بن عيسى أبي يزيد البسطامي (المتوفى ٢٦١ هـ)، وكان صوفياً زاهداً ورعاً. انظر النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج ٢ ص ٤٩ ـ ٥٠، وعبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، الكويت، ١٩٧٨، ص ٥١ وما بعدها.

(٢) وهي مدينة كانت تابعة لسوريا، وهي من أعمال تركيا الآن ومنها جاءت نسبته «الانطاكي».

(٣) جاء في «الفوائح المسكية في الفواتح المكية» الذي كتبه عام ٨٤٤ هـ، أن عمره قد جاوز الاثنين والستين سنة، والمعروف أنه توفي عام ٨٥٨ هـ، فتكون سنة ولادته هي ٧٨٢ هـ تقريباً. انظر مخطوطة برلين، ورقة ١٨٧ ب.

(٤) انظر مخطوطة الظاهرية شمس الآفاق، الورقة ٤ ب.

(٥) انظر مخطوطة برلين، الفوائح المسكية، الورقة ٦١.

(٦) نفس المرجع والورقة.

(٧) انظر التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٢ ص ١٥٠١، طبعة سبرنجر، كلكتا ١٨٦٢ م.

(٨) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١ ص ٥٩١.

(٩) أو بورصة، وهي مدينة في تركيا، فتحها أرخان بن عثمان في ١٣٢٦ م، واتخذها بنو عثمان عاصمة لهم إلى أن فتحوا القسطنطينية.

(١٠) انظر تفصيلاتها في: اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج ٢ ص ٥٣١. هذا وقد أورد بروكلمان قائمة بما وصل إلينا من مخطوطات هذه المؤلفات ومكان وجودها في مكتبات الشرق والغرب، راجع GAL II، ص ٣٠٠، و SII، ص ٣٢٣.

(١١) انظر جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣ ص ٢٦٢ (وقد وهم جورجي زيدان حين لقبه بالحروفي نسبة إلى جماعة الحروفيين، في حين قرر البسطامي بنفسه أنه «بسطامي المشرب»)، وانظر كذلك سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ج ١ ص ٥٦٤، ودائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الثانية، مادة AL - BISTAMI.

(١٢) انظر الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان، ج ١ ص ١٠٨.

(١٣) نشر له كتاب «مناهج التوسل في مباهج الترسل»، طبع مع كتاب «جنان الجناس» لصلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب، ١٢٩٩ هـ.

(١٤) انظر اللوحة ١.

(١٥) انظر حاجي خليفة، المرجع السابق، ج ١ ص ٥٠.

(١٦) انظر الباب الثالث من هذا الكتاب.

(١٧) انظر الباب الرابع من هذا الكتاب.

(١٨) هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد الله القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، انظر ترجمته في ابن النديم، الفهرست، طبعة طهران، ١٩٧١، ص ٢٣٦.

(١٩) راجع كذلك مخطوطة بدر الدين حسن بن حبيب (المتوفى ٧٧٩ هـ) «درة الأسلاك في دولة الأتراك»، وهي محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٧١٩، الورقة ٣٢٩ أ. ومخطوطة أحمد بن يحيى بن أبي عجلة (المتوفى ٧٧٦ هـ) «دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة»، المحفوظة في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ١٧٧٢، الورقة ٧٥ أ.

(٢٠) سورة البروج، الآية ١٣.

(٢١) انظر مخطوطة الامبروزيانا رقم CCXXVI (C).

(٢٢) انظر المخطوطة المحفوظة في مكتبة غوطا تحت رقم ١٩٧٧.

(٢٣) انظر كتابه «راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح»، وهو ما زال مخطوطاً بمكتبة فيينا الأهلية، رقم ١٩١٩.

(٢٤) انظر رسالته «الشفاء في أدواء الطاعون والوباء» وهي مخطوطة محفوظة في ليدن، انظر لندبرج، الكتالوج، ص ١١٥، وحاجي خليفة، نفس المرجع السابق، ج ١ ص ٨٧٤.

(٢٥) انظر إسماعيل باشا البغدادي، ايضاح المكنون، ج ٢ ص ٥٧٨.

(٢٦) طبع مع ترجمة المانية في ميونيخ سنة ١٨٦٣، نشرة م. ج. موللر.

(٢٧) انظر مخطوطة الامبروزيانا المذكورة في الحاشية ٢١ اعلاه.

(٢٨) مقدمة ابن خلدون، ص ٣٩١.

(٢٩) انظر مخطوطة برلين رقم ٦٣٧٨، الورقتان ١٤ و١٥.

(٣٠) وهي محفوظة تحت رقم ٢٦٨٧ (٢)، وتوجد نسخة أخرى محفوظة في جامعة لوس انجيليس، كاليفورنيا، برقم MS. Ar. 21 (IV).

وعزيز ومحمد خاتم النبيين واجب عنه وانت بذلك بوجه الله الذي لا اله الا هو
الباقي بعد فناء كل شئ وبقدرته وسلطانه الذي علا فقهر كل شئ من كل شيطان
وشيطانة وجني وجنيه وانسي وانسيه وتابع وتابعه وساحر وساحره وساكن
وساكنة وغول وغوله ومن شر كل عين ناعيه وناظره وحاسده واذن
سامعه والسن ناطقه وساعته وايد باطشه واقدام ماشيه وقلوب واعيه
وصدور واعيه وحمي ازمه باطنه او ظاهره واجب عنه واعيذه من كل
داخل وخارج او غاد او رائح ومن شر سكان الرياح وكل اعجمي او فصيح او مريض
او صحيح او نائم او يقظان ومن شر غدوات البرق ورواحاتهم وطوارق الغدو
وطوارق الرواح ومن شر سكان الارض وسكان السحاب ومن شر الجن
ونظر اعينهم وعقد مكرهم وبغيهم وسلوحهم وارواحهم ومن شر الموارد
والطيارات ومن شر من يعمل للخطيه وتولع بها ومن شر ما تضمر عليه القلوب
وتنعقد عليه العقود وتعطى به العهود ومن شر ابليس وراس الشياطين
وزوبعة راس جنود الجن وخنوش راس المرده ومن شر من يسكن القبور
والجبال والبحار والكهوف والحياض والخراب والعمران ومن شر من يسكن
الظلمات ويسير بالليل والنهار ومن يكون بالليل والنهار ومن يكون مع
الدواب والمواشي والوحوش والطيور ومن شر من يكون في الارحام والاجلة
والاكام او يوسوس في الصدور او يسترق السمع او يعمل الخطايا او يهم بها
من ذكر او انثى بسم الله الذي لا اله الا هو الكريم الاكرم الكبير الاكبر العزيز
الاعز الاجل الاجل العظيم الاعظم المكتوب في سرادق عرشه لا اله الا الله وحده
لا شريك له واجب عنه واعيذه بالذي اصطفى موسى واعطاه التوراة
وكلمه بطور سينا ومن عليه بهرون اخيه وبالنجي بابراهيم من نار نمرود
ابن كنعان الجبار وبالانعم به على يعقوب وبما حفظ به يوسف وعزمت
عليكم ايتها الارواح المرده العاصية المخالفة من الجن والانس والسحرة
والتوابع والسكان وام الصبيان والحمى بعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
الغالب الشديد الذي لا يجاوز من احد من العباد الذي تزهق الارواح
والاجساد واعزم عليكم بما عزم به سليمان بن داود عليهما السلام
بسم الله الرحمن الرحيم الذي سخر لسليمان الشياطين يعملون له بين
يديه وبعزيمته الذي لا ترام وبطشه الذي لا يطاق وبقوته التي لا تغلب
لما بايعتم وتبعتم ممن علق عليه هذا الحجاب او شربه او اغتسل به

وانصروا عنه باسكم وشركم وضاركم وبريق اعينكم ونورا جسامكم وتماثيل
صوركم لا تاتوه من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بالله افتتحنا
وبالله ختمنا وبكتاب الله الذي احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم حميد
وبالله استعذنا واعذنا لا يغلب الله غالب ولا يفوته هارب فان توليتم فان
صاحب هذا حسبه الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم بلغت حجة الله وظهر سلطان الله وتفرق اعداء الله وبقي وجه الله
وانت يا صاحب حجابي هذا في جوار الله وكنف الله وحرز الله الله بارك
وليك وما رسك ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اشهد ان الله على كل
شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا وانفذ
كل شئ نصرا واحاط بما لديه خبرا احفظ هذا الحجاب بخاتم سليمان بن داود
وخاتم محمد عليه الصلاة والسلام اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله شهد الله انه لا اله الا هو الله اكبر ٣ اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله ٣ حي على الصلاة ٣ حي على الفلاح ٣ الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله محمد وسول الله
شاء الله اكبر واعز واجل واعظم مما اخاف واحذر وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا مباركا طيبا تم الحجاب بعون الله
الملك الوهاب فكن به موقنا وبحمايته مصدقا وقل بلسان التسليم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم تمت قال صلى
الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقال الدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل واعلموا ان الله على كل شئ قدير واعلموا ان كل ذكر مع
الصفا الوقت وتوجه العزم بمقتضى ما في قوته وعدم نجاح الطلبات من عدم
صدق التوجهات و تم هذا الجزء الكتاب المسمى بوصف الدواء في كشف
افات الوبا والحمد لله الذي جعل الدعاء

سلوح الانبياء وجنة الاولياء

وصلى الله على تاج الاصفياء

محمد وعلى اله

وصحبه

وسلم

آمين

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول مَن في مُلك الله سائح، وفي بحار الأسرار سابح، عبد الرحمن بن علي بن أحمد الحنفي مذهباً، البسْطامِيّ مَشْرَباً، شفاه الله من داء العيوب، وسقاه من دلو الغيوب، انه على ما يشاء قدير: الحمد لله مجيب الدعاء وكاشف البلاء، الذي أشهد خواص عباده فوائد أسراره النافعة ولطائف حكمته الجامعة. أحمده حمد من ظفر بالأدعية الكافية، والأدوية الشافية، التي فيها حياة القلوب، بلطائف الغيوب. وأشكره شكر من قال بلسان البال الله عدة لكل شدّة وأسأله سؤال من اطلع على أسرار الدعاء، الذي هو سلاح الأنبياء، وأستعين به استعانة من طلب المدد من عالم المدد، وأستعيذ بالله من شر الطاعون، ومن طوارق الطاغوت. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة من غاص في بحر المثاني[1]، على درر المعاني. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهادة أبلغ بها أعلا مراتب الشهادة في علمي الغيب والشهادة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تقي من عوارض الكسوف، ومن قوارض الحتوف، وبعد، فهذه جنة الأشباح، وترياق الأرواح، وضعتها باسم درة تاج السياج[2]، ابن طره فجر الصباح، لا زالت شموس علومه طالعة، وأنوار معارفه لامعة، ما ناح ورق الحمام، ولاح برق الغمام، ورتبته على مقدمة، وأربعة أبواب

وخاتمة وسميته وصف الدواء في كشف الآفات والوباء[٣]. والله أسأل أن يبلغ الراغب فيه منة فوق الغرض، ويشفي من نظر فيه وفي قلبه مرض، انه كافي المهمات، دافع البليّات.

قال النبي ﷺ: «القرآن هو الشفاء وهو الترياق الأكبر والدواء الأفخر»، وقال ﷺ: «ما خلق الله من داء إلّا أنزل معه شفاء، علمه علمه، وجهله من جهله»[٤] وهذا العلم من العلوم الشريفة، وفيه أسرار لطيفة، أدركها أهل الهمم والضياء من الأنبياء والأولياء، الذين جنوا ثمرات الخواص من شجرات الأشياء، فبعض الأنبياء بلغ الوقوف على خواصها الغريبة، ومنافعها[٥] العجيبة، بالوحي الإلهي، والإلهام الربّاني، وبعض الأولياء بالكشف المطلق، والشهود المحقق، وبعض الحكماء بالرؤيا والمنامات والفراسة والإلهامات، وكل منهم قد ألقى إلى أصحابه بعض ما آتاه الله تعالى من العلم والمهارة، إمّا بطريق العبارة، أو بطريق الرمز والإشارة. ثم إن بعض الحكماء الذين خصّهم الله بشرف الحكمة على ما قال: «**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**»[٦]، قد عرفوا بعض هذه الأسرار، واطّلعوا عليها بإخبار الأنبياء والأولياء، لهم في ذلك استبصار، مثل اسقيلونوس[٧] خادم إدريس، وآصف بن برخيا[٨] وزير سليمان، وسيد الحكماء بلياس[٩] معلم الاسكندر ذو القرنين، والحكيم أقليدوس[١٠] والحكيم لادن[١١] والحكيم أرسطافانوس[١٢] والحكيم طفيطوهيش[١٣] والحكيم هردوريس[١٤] والحكيم هودميس[١٥]، والحكيم درهايوش[١٦]، وغير هؤلاء من العلماء الكبار، أولي الأيدي والأبصار، الذين اقتبسوا من مشكاة عالم الأنوار، حقائق الأسرار، مثل هرمس[١٧] الهرامسة، فإنه لما أراد استخراج علم الخليقة، والوقوف على بيان حكم الحقيقة، ظهر له طباعه التام، في علم المنام، وأرشده بلسان الإلهام الى العجائب، وأوقفه على الغرائب، ومثل لقمان الحكيم، فإنه قد أخذ

الحكمة عن ألف نبيّ وعاش ألف سنة، وآعلمْ إن في زمن أفلاطون قد كان فشا الوباء في بلاد يونان، فتضرّعوا منه إلى الله تعالى وسألوا أحد أنبياء بني إسرائيل عن سببه، فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي بأنهم متى ضعّفوا المذبح الذي كان لهم على شكل المكعب، ارتفع عنهم الوباء، فأثبتوا مذبحاً آخر مثله وأضافوه إلى الأول، فازداد الوباء، فسألوه عن سببه، فأوحى الله إليه بأنهم لم يضعّفوا المذبح بل قرّبوا منه آخر مثله وليس ذلك بتضعيف المكعب، فاستغاثوا حينئذ بأفلاطون، فقال إنكم تنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله بالوباء عقوبة لكم، فإن للعلوم الحكمية عند الله مقداراً، ثم انه ألقى إلى أصحابه أنكم متى أمكنكم استخراج خطّين بين خطّين على نسبةٍ متواليةٍ توصلتم إلى تضعيف ذلك، وأنه لا حيلة لكم فيه بدون استخراج ذلك، **فأمسكوا على ثلاثة: الهندسة والحكمة والعدد.** فظهر بما قدمناه أنه لا يخلو عدد ما عن خاصية ومنفعة يفهمها من نوّر الله بصائره وأحيا سرائره. واما أرسطو فهو الذي استخرج بالنظر الفكري والارشاد الإلهي خواص الأحجار ومنافعها وصنّف في ذلك كتاب الأحجار وقال من تختّم بالياقوت أمن من الطاعون[١٨] ولا تقع الصاعقة على صاحبه. وأما جالينوس[١٩] فإنه خاتم الأطباء وفي زمانه وقع في مصر طاعون عظيم إلى أن مات في يوم واحد وعشرون ألفاً فشكوا منه إلى جالينوس فأمرهم بشرب مثقال من هذا الدواء الإلهي وهو صبر[٢٠] سقطري[٢١] جزئين ومرّ[٢٢] جزء، وبعد أن ينقع بماء الورد ويحلّى ويشرب على الفطور، وكل من داوم على شربه سلم من الطاعون بإذن الله تعالى.

نكتة: الحمامة إذا سكنت في بيت، فإن أهل ذلك البيت يأمنون من السكتة ومن الهواء الوبائي. وقيل إن الاسكندر زرع شجرة الطرفاء[٢٣] بمصر لطرد الوباء وعفونة الهواء عنها. وأما غالس[٢٤] فإنه وضع مربعاً مائة في مائة، وذكر الحكماء أنه إذا كان في بيت فإن الوباء لا يدخله، ثم إن كل

من ظهر من بعدهم من الحكماء جيلاً بعد جيل على ممر الزمان، كان اذا برع في علم العدد استخرج شكلاً من الأشكال الوفقية وبيّن خاصيته ومنفعته على حسب ما استبان له من أساليب الأصول وقوانين الارتماطيقي، وقد ذكر ذلك السلف الصالح وظنوا به وقالوا إنه لا يدفع تصريفاً أصلاً، وكان الشكل المثلث الذي شاع أمره بالتجربة للمطلّقة حتى علمت صحة النساء، والشكل المربع الذي وصفوه لطرد الوباء، وقد ذكر أنه إذا فرض في جدار دار أو [سور] مدينة مربع وفتح في مربع باب يكون ربع المربع بحيث تكون الفريضة التي على رأس الباب ربعاً وجانباه كل جانب ربعاً فإن الداخل منه والمقيم في داخله لا يصيبه وباء. ووالله لولا أن قلب السريرة خائف ودمع [العين] واكف لأرخيت عنان الكشف في أرض الوصف إلى آخر الميدان في عالم العنان.

شعر:

إِذَا ارْتَحَلَتْ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَحِبَّتِي فَلا سَالَ وَادِيها ولا إِخْضَرَّ عُودُها

الباب الأول
في أخبار جليلة، وآثار جميلة

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان الوباء بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه»[٢٥] رواه البخاري ومسلم. وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: ذكر الطاعون عند رسول الله ﷺ فقال: «رجس أو رجز عذب به أمة من الأمم وبقيت منه بقايا، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه»[٢٦]، رواه أبو نعيم الأصفهاني[٢٧]. وعن ابن أبي رباح[٢٨] قال، قال رسول الله ﷺ: «إن مصر ستفتح بعدي فانتجعوا خبرها ولا تتخذوها داراً فإنه ينساق إليها أقل الناس أعماراً»، رواه أبو نعيم الأصفهاني أيضاً. وقال ﷺ: «من أمرّ على حاجبيه المشط عوفي من البلاء». وقال الزهري[٢٩]: «من قدم أرضاً فأخذ من ترابها وجعله في مائها عوفي من وبائها». وقال الشافعي رضي الله عنه: «لم أر في الوباء أنفع من دهن البنفسج، يدهن به ويشرب». **نكتة**: الوباء مقصور مهموز وممدود لغتان والقصر أفصح وأشهر. وقد ثبت في الصحيح ان لله في السنة ليلة غير معينة فيها لا يمر بإناء ليس فيه غطاء ولا وكاء إلّا دخل فيه ذلك الوباء. **فائدة**: ذكر الامام الحسين في كتابه التعليق في مذهب الشافعي، قال: نظر بعض

الأنبياء إلى قومه يوماً فاستكثرهم وأعجبوه في عينيه، فمات منهم في ساعة سبعون ألفاً، فأوحى الله تعالى إليه أنك أعينتهم ولو أنك إذ أعينتهم حصنتهم لم يهلكوا، قال، وبأي شيء أحصنهم، فأوحى الله تعالى إليه قل حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً. ودفعت عنكم السوء بألف لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. **خاتمة**: قد صح عند علماء التاريخ أن الطاعون العظام في الاسلام خمسة: طاعون بالمدائن سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس[٣٠] في زمن عمر بن الخطاب كان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام سبعون ألفاً[٣١]، مات لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ابناً، ثم طاعون في شوال سنة سبع وثمانين، ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة، وكان يحصى في سكة[٣٢] البريد في كل يوم ألف جنازة، وكان ابتداؤه في رجب واشتد في شهر رمضان ثم خف في شوال. قال أهل التاريخ ولم يقع بالمدينة ولا بمكة طاعون قط[٣٣].